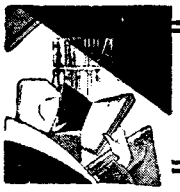

النتاج الجديد

حضارة الطين

بقلم شاكر مصطفى

منشورات دار الرواد ، دمشق — ١٣٨ ص

•

هناك طائفة من المفكرين الغربيين الرجعيين ، واذكر على سبيل المثال ، اشبنجلر ، لا تؤمن بوحدة الحضارة للجنس البشري ..، وهكذا على شكل دورات مفرغة ، برأي هذا المفكر ، يتنزل (الروح الحضاري) على امة من الامم ثم يتخلى عنها الى امم اخرى وشعوب ، وقد احتضنت النازية في المانيا هذه النظرية العجيبة ، وعلى اساسها ارتفع عالياً في سماء برلين شعار (الحضارة الآرية) والتي من نتائجها ان صنفت الشعوب في قائمة متسلسلة ، في آخرها يربض الشعب العربي ثم الزنوج !

ان هذه النظرة ، وما تخفي في اطوائها من مضمون سياسي بشع هي التي رفعت اخيراً لواء ما يسمى (بالحضارة الغربية) .

وبالاضافة الى ذلك ، فان هذه النظرة لا تقف امام الدراسة العلمية لتطور المجتمع البشري ، حيث الحضارة بصورة عامة تراث مشترك ، عام ، لجميع الشعوب ، وهي بذلك من وجهة نظر قومية لا تلائم واقعياً وعلمياً تاريخ الشعب العربي ، الذي ابدع في اكثر عهود اوروبا المظلمة حضارة رفيعة حية ، تجلت في ميادين شتى (رياضيات، فلك ، فلسفة، ادب ، شريعة، زخرفة ، نقل تراث حضارات عريقة ... الخ) والمهم في ذلك بلا شك الاضافات الحيوية ، للعبقرية العربية ، للروائع المنقولة ، وبصورة خاصة عن الاغريق . ومعنى ذلك من وجهة نظر عصرية تمدنية ان الشعب العربي الذي منح اوروبا في عهد نهضتها ذلك التراث الفكري الذي اعانها على التقدم والنهوض ، هو مسؤول بدوره عن مصير الحضارة الانسانية لا كشعب ساهم فيها مساهمة فعالة فحسب ، ولا لان التراث العالمي بكامله قد اصبح التركة الشرعية لقوى التقدم الانساني فحسب ، ولا لان مصيره كشعب كبير يرتبط بمصير العالم الحديث فحسب ، بل وبالاضافة الى ذلك ان كفاحاته المستمرة ضد قوى الاستعمار والتأخر ستؤدي بلا شك ، جنباً الى جنب مع كفاحات الشعوب الاخرى ، الى تعميق الازمة التي تتخبط فيها القوى المهيمنة على (الحضارة الغربية) ومن ثم زحزحتها ، وطردها من اروقة الهياكل[١] .

وحضارة الطين ، كتاب شعري الاسلوب ، يهيم فيه الاستاذ شاكر مصطفى في وجود يابس ، عقيم، تجرد من كل معنى ، عودة مستمرة تارة، وتراكم في الصور والاحداث لا يومىء الى اي مغزى تارة اخرى . ولهذا كان يتحاشى كل منهج عالمي يعتمد في البحث عن الازمة الحقيقية (للحضارة الغربية) ، وقد اقتصر في كل الاحيان ، لا في اغلبها ، على التقاط شذرات ، واقتباسات من مؤلفين غربيين ، تدعم دوافعه ، وتؤيد شكوكه .

مصباح ديوجين والخطيئة الابدية

وهكذا فهو يبدأ حاملاً مصباح ديوجين باحثا عن انسان ! ومع انه عاد يخفي حنين من هذه الرحلة المملة ، فاني اطمئنه ان مجتمعاً يقوم على الرياء والكذب والمخاتلة واللصوصية والاعتداء والسيطرة ، والاستغلال وبصورة عامة كل ما يؤدي الى ان ينحرف الانسان عن جوهر انسانيته سيكبو فيه مصباح ديوجين في اول خطوة ، وبدون بحث الاسباب الحقيقية التي تحط من الانسان ، وبطريقة واقعية علمية ، فسيظل ديوجين نهب متضارب الشكوك ، وستقتله حيرته ، وسيذهب غير مأسوف عليه . (ان اللعنة التي تلاحق البشر منذ الخطيئة الاولى !!) كما يقول الاستاذ شاكر ، هي لعنة العبودية التي تقف حجرة عثرة امام اي تقدم ، والتي لا بد ان تزول ، وان تحل على منزليها انفسهم . وان (الخطيئة الاولى) هي هذا الشعار القديم الجديد ، الذي يرفعه مفكرو الرجعية في اوروبا ليظل الانسان مشدوداً الى شيء غامض اعلى منه ، وليظل ابداً وعاء لمركب نقص ، ولتهاويل سحرية تحط من قيمته ، ومن قدرته على التطور، وعلى امتلاك زمام اموره سواء ما تعلق منها بالمجال الطبيعي ، او الاجتماعي . ان ديوجين يمثل قمة الانعزال الفردي ، المنطوي عن المجموع . والانعزال في حقيقته ، مهما تجلبب باشراقات صوفية ، او بمخاطبة الارواح الهائمة بتراتيل جميلة ، هو هزيمة وتهرب ، هو سلب لا انساني يحمل في اغواره احتقاراً فظيعاً للمجموع .

كانت العبوديات عبر التاريخ تتلقف الجنس البشري كما يتلقف اللاعبون الكرة ، وفي كل مرة ، كان اللاعبون المهرة ، وخلال عملية تسليم القطيع من لاعب الى لاعب، يتمسكون بتقاليد اللعبة باتقان ، اي بابقاء حالة القطيع على ما هي عليه من انحطاط وجهل وخضوع للقوى الغريبة عن الارض، شأن كل من يريد دوام السيطرة ، وفي كل مرة كانوا يفتشون عن مخارج ، عن تبريرات لهذه الرغبة، تارة عن طريق الخرافات والاساطير ، وتارة بارجاع القوى التي تعمل عملها في المجتمع والطبيعة الى اسباب غامضة غيبية مجهولة. وبعد

١ كثيرون هم اولئك الذين ينعتون الحضارة العربية : بالبلاغية . والحق ان حيوية شعب من الشعوب كثيراً ما تتخذ طريق الفن للتعبير عن ذاتها . واكبر شاهد على ذلك حضارة الاغريق هذه التي قدمت روائع الادب والفلسفة والفن . وقد كدت اثبت لذلك السياسي الذي كتب للصديق الدكتور سهيل ادريس حول العدد الشعري الخاص الذي اصدرته الآداب، بالارقام ، ان انكلترا انتجت من الشعراء ابان فترة الرخاء الاقتصادي العظيم ، والتقدم الصناعي ، ما لم تنتجه في اي فترة اخرى من فترات تاريخها . ومهما يكن فعلى ذلك السياسي ان يدرس النشاطات الانسانية كمجموعة في تحولها وتقدمها وعلاقاتها، وعندئذ سيقدر كل نشاط انساني خلاق حقه من التقدير . على ان دراسة كل حضارة يجب ان تكون مشروطة بظروف تاريخية واجتماعية معينة . كما ان الذي لا ينكر ان جمود الحالة الاجتماعية في الفترات المظلمة من تاريخ الشعب العربي ادت الى= ظهور قيم بلاغية شكلية لفظية، فارغة من اي مضمون، منحطة . وبصورة عامة فان بعض جوانب الادب العربي ، وبصورة خاصة شعر الغزل ، يتميز بانحرافات خطيرة عن الجوهر الانساني : تخضع مهين للجنس الآخر ، وسلوك فعلي شائن يحط من قيمة ذلك الكائن الآخر الى مصاف الحيوانات، ولا يزال هذا السلوك سائداً عندنا في جنوب العراق الى حد يبعث على القشعريرة .

ان وعي البشر بعض الشيء ، عن طريق فلسفات منظمة و كهنة انيقين متنعمين توهم الفرد انها تبحث عن الحقيقة ، والتي آخرها الفلسفة الغربية الحديثة التي يستمدمنها بدون روية ، وبدون تمحيص ، مع بالغ الاسف ، الاستاذشاكر مصطفى اكثر محتويات كتابه : حضارة الطين .

لقد كان البشر خلال العصور التاريخية منجمين، ولذلك جهلوا اما تحت النجوم، جهلوا الصق الاشياء بهم ، وقد عمت تلك الخرافات والاساطير والفلسفات الغيبية ، وصنوف التربية المقصودة التي تصنع من البشر عبيداً ، نحلها المسموم. في الانسان ، ففتكت بالميزات الانسانية التي يتميز بها عن الاحياء الاخرى، وقتلت فيه كل طموح وكل تمرد، وهبطت به الى احط درجات الانحطاط، ومع ذلك فهناك من يتجاهل كل شيء ويرفع مصباح ديوجين، هذا الافاق اليوناني المشرد، ليبحث عن ذلك الذي انهكته اوضاعه التاريخية، واثخنته بعميق الجراح.

ان الموحد في الطبيعة ، يا اخي الكبير شاكر مصطفى (لا يسلم بشيء غريب عنها ، فاعل فيها، او مفعول عنها ، بل يعتبر ان كل الحوادث التي تحدث فيها منها واليها متحولة بعضها عن بعض، وراجعة بعضها الى بعض لا تستقر على حال، ولا تثبت على صورة، وهذا المبدأ ينفي القول بالقوى المجردة، والارواح المستقلة ١ التي نعمد بسبب جهلنا اليها لتفسير كل ما يبدو لنا غامضاً، ويردنا الى البحث عن اسباب هذا الغامض في الطبيعة نفسها) وما يتحتم انتهاجه في الطبيعة، يتحتم انتهاجه في دراسة المجتمع ومن ثم دراسة الانسان .

واذاً فليست الخطيئة قدر الانسان الابدي ، ولن تكون كذلك. ليس من الصعب ابداً استقراء الاصول الفكرية التي يستمد منها الاستاذ مصطفى افكاره العامة في الكتاب ، لان مجرد عدم الايمان بالعلم كاسلوب وموضوع، ولان مجرد عدم الايمان بالعقل وبالطريقة العقلية في المعرفة ، ولان مجرد دراسة الازمات العامة للحضارة الراهنة بمعزل عن المجال الاجتماعي ، سيضع ايدينا على مفاتيح الاقفال التي لم تعد مغلقة .

إن المؤلف ، وليسمح لي ، هو من الذين يستوحون الثقافة الغربية الرجعية اللاعقلية في هذا الكتاب ، وليس من قارىء واحد له ادنى اتصال بالثقافة الغربية لا يدرك ان مضمون هذه الثقافة واحد : وان اختلفت الاسماء والمسميات والاشياء : القوة الدافعة ، الروح الاعلى ، السوبرمانية ، اللقانة ، المثالية ، الموضوعية الخ ... الخ. انها فلسفة وثقافة الفئة المالكة للقوة الاقتصادية منذ منتصف القرن الثامن عشر، لم تتقدم خطوة واحدة الى الامام ، هذا اذا لم ينص الكتاب العصيون على تخلفها المريع ابتداء من احتقارها « للعلم والعقل» اللذين كانت تمجدهما ايام العز والجاه .

وقد علمنا التاريخ ان افكار البشر سواء كانت متشائمة، ام منشرحة، فهي في واقعها تعبير عن مجموعة مصالح. واذا كان الامر كذلك كان مجموع التفسيرات غرضاً يسعى لصالح تلك المصالح، ومتى ما استعصى على الفئات صاحبة المصلحة، التفسير ، التجأت الى التلفيق والتزوير . والقراء العرب يذكرون جيداً كيف كان (التقدم الانساني) شعار البورجوازية ايام انتصارها على الانظمة الاقطاعية ، والتقاليد التبعية، وكيف ان النظريات، والاختراعات، والافكار استغلت لصلحتها ، وكيف ان نظرية دارون مثلاً – وهذا مثل من آلاف الامثلة – استغلت ابان التقدم الصناعي والاقتصادي حيث اصبح الفرد الاوروبي الذي تم ذلك التقدم لصالحه ينظر الى ذاته كمرحلة عليا من مراحل التطور ، واذاً فالبقاء للاصلح ، وهو الصالح وحده للبقاء دون بقية الامم : وامم الشرق هي المقصودة ، والتي تملك الاحتياطي الكبير من الخامات والاسواق!! واذاً فهذا التفجع الحزين على مصير الحضارة (الغربية)

١ التي صبت لعنة الخطيئة على البشر !!

عن طريق استيحاء واستلهام الاسس الفكرية المتخلفة لهذه الحضارة ، ليس له ما يبرره اذا ما صدر عن كاتب شرقي، عربي. وما كان على الاستاذشاكر مصطفى ان يرسل مثل هذه الزفرات المتصلة في مأتم الاعداء، وهو المواطن الذي يعيش في رقعة ارض تناوبت عليها شتى الاطماع الوحشية ، وتعرضت لويلات الاستعمار البربري ، بالوانه ، واساليبه المختلفة ، آخرها بلاشك سياسة الافناء وانتهاب الارض كما حدث في فلسطين المظلومة الشهيدة، الجريح.

وكان على الاستاذ شاكر مصطفى ايضاً قبل ان يأخذ الفلسفة الغربية والثقافة الغربية كقواعد واصول مسلم بها أن يدرس علائق هذه الثقافة بالمحيط ، وبمحيطها الخاص ، وعندئذ سيعثر على هذا الانفصال المستمر بين الواقع وبين هذه الثقافة ،فليس هناك من شك من ان المفكرين الغربيين يبحثون عن شؤون العالم بمعزل عن العالم ، والعالم يتحرك وحتى ولو ظلت افكار هؤلاء جامدة، وكما هي، وعندئذ يصبح تفكيرهم حجر عثرة في طريق التفكير السليم الحر. ثمة حقائق جديدة تبرز بصورة متوترة، في كل ظرف او مرحلة، يلح التفكير العلمي على دراستها ضمن اطارها الاجتماعي، ومادامت الثقافة الغربية ، بعيدة عن فهم الواقع ، وعن استلهام الواقع، فهي بعيدة عن فهم كل حقيقة جديدة وهي بعيدة عن فهم العلائق الانسانية، فاذا ما استعصى عليها ذلك، التجأت الى مبدأ الاستحالة، واعلنت اللاعقلية كطريقة ومنهج، وابتداء من هذه النقطة نستطيع ان نفسر سبب انصراف المفكرين الغربيين عن الطريق العلمية في البحث والتعليل، واللجوء الى اساليب التفسيرات الخرافية والاعتماد على « الالهام » واللقانة Intuition كحل اخير للتفسير ، والذي سيكون في آخر الامر وقفاً على فئة خاصة من الناس وغير محلل لبيئتهم ١

ان القلق الذي ينعته شاكر مصطفى بحضارة القلق ، حيث تتلامح امام ناظريه على شاشة الثقافة الغربية ، شخصية هملت ، هو نتيجة حتمية لوقوف الرجعية ضد قوى التقدم الانساني ، هو قلق الطبقة الوسطى ، وليس قلق الرجل العادي الذي تصرفه اهتماماته الآنية ومشاغل حياته المادية عن مثل هذا القلق العقيم الذي سلك الادب الوجودي ، والوجودية متنفساً للتعبير ، على ان الوجودية التي تبدو في بعض مظاهرها كثورة على بعض القيم هي ثورة اليائس الفاقد للصفة الأيجابية ، لم تستطع وقد اغرقتنا في بحران من اليأس والتأملات ، ان تتقدم بشيء علمي يفسر اولى المبادىء بصورة مقنعة: علاقة الوعي بالعالم .

وهكذا فان كل فلسفة فردية بعيدة عن فهم العلائق والاشياء في اطارها الاجتماعي ، وفي الوقت نفسه متأثرة بنفس الواقع الاجتماعي، تخلع على افكارها صفة الشمول ، فكأن مصير كل شيء مرتبط بمصيرها ، واذاً فان قلقها هو قلق العالم ، ونهايتها نهاية للعالم ، ولا انبياء من بعد انبيائها .

ان عجزها عن فهم هذه الحقيقة ، هو ان العصر الحديث هو ليس عصر الفردية ، وعجزها عن مواجهة الحقائق الجديدة ، حيث فرخت شكوكها المفزعة ، هو الذي يجرها الى اعلان فشل المعرفة، واعلان فشل العلم، الذي اصبح مجرد احتمال كما يقول الاستاذ شاكر مصطفى ، وهكذا فأن :

$$H2 + O2 = H2O$$

١ وفي وطننا سيكون وقفاً على (العقاد) ومن لف لفه ، ويذكر القراء كيف ان العقاد، شأن كل من يفقد السلاح العلمي في مواجهة الخصوم، اتهم المفكرين العمليين العرب ودعاة الادب للحياة بالجاسوسية، ولا ادري لمن ؟.. تراجع مقالة الكاتب العلمي الاستاذ احمد بهاء الدين في الرد على العقاد في مجله « روز اليوسف » .

مجرد احتمال، وتفجير قنبلة ذرية في جوف المحيط الهادي مجرد احتمال ايضاً!

اما فشل الثقافة الغربية في مواجهة الحقائق فسأنتزعه من قول الاستاذ شاكر مصطفى ص ٦٥ (على ان هذا النص نفسه حمل الانسان بدء الفشل والمنطق الجدلي يقضي ان تحمل لحظة النصر في ذاتها عوامل انتحارهـــا ، وهكذا لم يفتح انفجار القنبلة الذرية فراديس الامل بقدر ما اطلق سحب التشاؤم .)

ليس من شأني ان اقول ان السيطرة على المادة معناها السيطرة عـــلى القوة ، وليس من شأني الان ان اقول ان السر الرهيب اذا ملكتـه فئات مجنونة اصبح حقاً مبعث الخطر ، ولكن السؤال الذي اوجـــهه الى الاستاذ شاكر مصطفى هو : (اذا كانت كل لحظة تحمل النصر ، تحمـــل عوامل انتحارها) فأين اذاً علائق الاطـــراف لهذه المرحلة من العملية العقلية؟ اني لا اشك مطلقاً ، مـــع اعترافي التام بمبدأ حسن النية ، ان المؤلف كان قد قصد ان يقول (ولا تقربـــوا الصلاة) .. دون بقية الآية . ان عدم خلع صفة نهائية هي من شروط البحـــث العقلي ، غير ان مواجهة اللاعقلي من المنهج وعدم التسليم الى التركيب ، سيؤدي بكل من يتجنب المنهج العقلي في دراسة الظواهر ، الى التسليم باللاعقلية ، واخيراً الى حقائق مطلقة ، يلتوي على العقل البشري معرفتها ، وهكذا نستطيع بكل بساطة ان نقف على لا عقلية الثقافة الغربية ، وابتعادها عـــن كل تفسير علمي للحوادث والعلاقات . ثم ما معنى هذه الاستاتيكية ، اليســـت نتيجة لهذه اللاعقلية الغارقة في دياجي الضبـــاب ، وما معنى هذا التكرار المتشابه ، الذي تعود دائماً ان ينص عليه الادبـــاء والكتاب الغربيون ، فمثل ما قرأت للشاعر ت . س . اليوت في قصيدته (The Waste land) عن ذلك الجندي الفينيقي المسكين ، قرأت لشاكر مصطفى عن (القادة !) الابرار !! . لقد وجد هولاكو السفاح بالفعل ، ووجد ايضاً ترومان مدمر هيروشيا ، والمعترف بقيام دولة غريبة على حساب ابناء البـــلاد الاصليين (في فلسطين) بعد قيامها بدقائق معدودات ، ولكن وجـــد بالفعل سقراط وارسطو وافلاطون ، والمسيح ومحمد وبوذا ، ودانـــتي وفرجيل وشكسبير وما تحويه قائمة مغني البشرية . ووجـــد غاليلو ونيوتن وباسكال وداروين وباستور واينشتاين وما تحويه قائمة العلماء مـــن جيش عرمرم . ووجد الفنانون الكبار . ووجـــد قادة الشعوب المتحررة المنتفضة ، ووجد الفلاسفة العلميون . ووجدت اشياء كثيرة ، وكثيرة جداً، وتبدل كل شيء ، ولا يعني تخلف الجزء تخلف الكل ، ولا تنفي الحوادث الشاذة التطور العام . وان العقل البشري بصفته فعلاً ماديـــاً هو الآخر يتطور ، ولا حد له . ومع كل هذا ، وخلال صراع الانسان للسيطرة على الطبيعة ، اثبت تفوقه عليها ، وما زالت شواهد تحسين الانواع بالانتخاب الصناعي تمدنا بعشرات الشواهد والامثلة عـــلى قدرة الانسان على عمل ما لا تحققه الطبيعة الا بعد مراحل طويلة . وهكذا فالمشاكل الكثيرة التي تواجه العلم هي في صالحه ، وليس قاعدة لفشله كما يرى الاستاذ مصطفى ، كما ان ايمان البشرية الصاعدة بالعلم كموضوع ومنهج ونتائج يحللها من الحاجة الى اي (توزان) فهي لا تؤمن بالافتراضات الا في حدود المناهج العلمية ، وعلى هذا فان بعض آراء الاستاذ شاكر مصطفى تذكرني برئيس محاكم التفتيش في (كرامازوف) وبعض الفصول في جمـــهورية افلاطون ، حيث اجاز هذا الفيلسوف الكذب للحكام فقط ، او حيث يجوز اللجوء الى الاساطير والافتراضات البعيدة عن الادراك البشري في كل شيء يفتقد التبرير العلمي . فليست اذاً مسألة الايمان باللانهايات مجرد موعظة يصوغها مفكر او كاتب ، او يلقيها خطيب في كنيسة يتخذهـــا الشباب الاميركي مثلا محلاً للرقص ! واقامة حفلات الخمور[1] ، ما دامت لا تصمد امام العقل والبحث العلمي ، ثم ما جدوى التوزان وكل شيء من عمل الطبيعة وفي الطبيعة ، ولا شيء خارج الطبيعة ، وبصورة عامة يجـــب ان نبحث انحدار الاخلاق واسفاف القيم ضمن المحيط الاجتماعي .

*

وقصة الحضارة بدأت عندما بدأ الانسان يشعر بضرورة التعاون، وخلال المراحل الطويلة تحول هـــذا التعاون الى سيطرة واستعباد من قبل فئة اخذت تستولي على كل شيء ، ولكي تشغل الانسان عن واقعه المرير صاغت له شتيت الخرافات والاساطير وصبت عليه لعنـــة الخطيئة والشقاء الابدي ، وشيئاً فشيئاً انفصل الانسان عن الام : عن الطبيعة ، وبـــدأ يخاف ، يخاف كل ظواهرها – وحيث يكون الخوف يكون التقديس ، وهذه حقيقة اعترف بها حتى افلاطون المثـــالي في محاورة اوطيفرون ، وهكذا ظلت الطبيعة سراً تكتنفه الظلمات ، وليس بعجيب ان ارى الناس وحتى في القرن العشرين في قرى الجنوب من بلادي يقرعون على الطبول كي تهرب (الحوتة) التي ابتلعت (القمر) اثناء الخسوف .

ومع كل هذا فقد قرأت اغرب رأي حتى الآن وهو قول الاستاذ شاكر او قول من قالوا وناقل الكفر كافر في العصر الحديث « ان قدماء البشر الذين حكمهم قانون الحياة وهو ان يعيشوا قبل ان يتفلسفوا توجهت اعينهم الى تفحص الطبيعة ، وافكارهم الى اختراع الآلات ، فلم يكن لهم الوقت الكافي ولا الحاجة والرغبة في النظر الى انفسهم ». كل ما اعرفه ، ويقرره العلم ان تفحص الطبيعية بصورة علمية لم يتم الا قبل مرحلة قريبة جداً، وكل ما اعرفه ان الانسان لم يزل حتى الآن عاجزاً عن السيطرة عـــلى الطبيعة بالرغم من التقدم العلمي الهائل ، وكل ما اعرفه ان تاريخ البشرية حـــافل بالفلسفات الكلامية الفارغة التي حرمت البشر من العيش الصحيح ، ثم ماذا يريد الاستاذ شاكر (بالنظر الى النفس) هل يعني بذلك ان النفس شيء منفصل وغير خاضع لتأثيرات المحيط ، واذا فهمنا النفس على غير هذه الصورة افلا تصبح مسألة (الطبع) مجرد اسطورة ، او اولا يصبح قول المتنبي : (وتأبى الطباع على الناقل) حديث لغو .

على ان الشيء الغريب الثاني الذي قرأته للاستـــاذ المؤلف هو قوله (ثم لا مبرر للحرب سوى الوحشية الكامنة وراء جلودنا الناعمة) مدهش وغريب هذا الرأي الذي يخالف ابسط المباديء الاقتصادية! وهكذا تنقلب معارك الخامات والمواد الاولية ، وملاحم الاسواق التجارية والامتيازات الى شرور كامنة في جلودنا وكفى الله المؤمنين شر القتال !

نقد الكتاب من الناحية الشكلية

استطيع ان اقول ان تأثيرات الحضارة الغربية على وطننا تتفرع الى مسألتين: الاولى اقتباس انظمة الحكم والدساتير والقوانين والصناعات والعلوم والمدارس ومناهج التربية والصحافة والطباعة. الخ والثانية مجموعة المساويء وتدخل ضمنها شتى الشرور والآفات والتقاليد العقيمة اللاوطنية التي حملتها الينا الحضارة الغربية ، بحيث فرضت وجودها علينا واصبحنا نعيش مأساتها. غير ان اخطر ما واجهتنا به الحضارة الغربية هو الاستعمار ، واقتطاع بعض

---

١ اعتماداً على رواية الاستاذ سيد قطب بعد عودته مـــن اميركا – مقالاته في مجلة الرسالة المحتجبة – واعتماداً على رواية اكثر القادمين مـــن اميركا .

الاجزاء من ارض الوطن . غير ان دخول الآلة الى المجتمع العربي خلق الواناً من الظواهر الجديدة : لقد تركز الاهتمام على المدينة التي جذبت جماهير الفلاحين من القرى كما تشهد بذلك ضواحي بغداد مثلاً ، واندفعت الى الوجود طبقة جديدة لها مشاكلها وآمالها وواقعها . على ان الذي اود التصريح به هو ان الاستاذ شاكر بقدرما اعتمد على آراء مفكرين غربيين مثاليين في فهم ازمة الحضارة الغربية ، انسلخ عن واقعنا المرير كعربي ، وابتعد عن الاهتمام بتأثيرات هذه الحضارة التي اوجدت في مجتمعنا حالات ومواقف خاصة .

واخيراً ، وليس بآخر ، اما كان الاولى بالاستاذ شاكر ان يستعرض آراء مفكرين آخرين في ازمة الحضارة الغربية كي يقف القاريء العربي على شتى الآراء ومختلف التيارات في قضية تعتبر من اخطر المسائل ؟

وبعد فهذه آراء عامة عنّ لي كتابتها اثناء مطالعتي لكتاب «حضارة الطين» وهي آراء شائعة في محافلنا نحن الشباب العربي ، نحن الذين نعيش في مجتمع متأخر جاهل متفسخ ، بعيد عن العلم ، مستعمر ، ومع ذلك فهناك كتب تكتب لهذا الشعب ، مبادئها الاولى في عدم الايمان بالعلم ، هذا السلاح الفعال لكل شعب يريد التحرر والنهوض ... ومهما يكن فقد ادركنا ، والفضل في ذلك للنكبات التي المت بشعبنا ، ان طريقاً واحداً فقط يؤدي الى روما ... مدينة المستقبل :

« حيث العقل لا يخاف والرأس مرفوع
حيث المعرفة حرة
حيث العالم لم تمزقه جدران التعصب
حيث تخرج الكلمات من اعماق الحقيقة
حيث لا يفقد جدول العقل مجراه
في صحراء التقاليد الميتة
حيث العقل في تقدم دائم نحو ساحات
افسح من الفكر والعمل
تحت هذه السماء من الحرية ، يا ابت ،
دع وطني يصحو — طاغور »

بغداد

كاظم جواد

المصطلحات العلمية في اللغة العربية

تأليف الامير مصطفى الشهابي

منشورات معهد الدراسات العربية بالقاهرة — ١٤٠ ص

•

لعل اكبر مشكلة تعرض للكتّاب ، ولا سيما الذين يعالجون المسائل العلمية والفنية ، هي مشكلة المصطلحات العلمية التي تؤدي المعاني العربية المصطلح عليها ، بل المعاني التي صارت مقبولة على نطاق عالمي . ومعروف ان العلم والفن والثقافة على اطلاقها إنسانية النزعة تتخطى الحواجز المصطنعة التي تقوم في وجهها ومنها حاجز اللغة ، وتعمم خيراتها على الناس جميعاً وإن اختلفت ألوان بشرتهم وتعددت ألسنتهم وتنوعت مشاربهم وميولهم .

واللغة هي الاداة التي تنقل الثقافة إلى الناس وتكون سبيلهم إلى التخاطب والتفاهم والتعاون في جميع مناحي الحياة ، ولا سيما ما يتصل منها بالعلم في الصميم ، ولهذا كان عكوف العلماء والباحثين على وضع مصطلحات علمية تحظى بالرضا الاجماعي للقارئين والباحثين أمراً طبيعياً تحدوهم اليه رغبتهم الصادقة في تذليل العقبات الكأداء التي تحول دون شيوع المعرفة بشتى فروعها والتي تجعل التفاهم مستعصياً او على درجة من الاستحالة المادية بين عالم وعالم ، وبين كاتب وقاريء ، وبين باحث باللغة العربية وباحث بلغة أوروبية دانت له نواصيها . بل كان انكباب العلماء على استحداث عبارات قياسية في العلوم الطبيعية والرياضية والفلسفية والقانونية والطبية والهندسية والميكانيكية والكيمائية والصناعية والفنية والادبية عملاً ضرورياً يسبق انتشار هذه المعارف جميعاً ويمهد السبيل امام غزوها للعقول ، ولا سيما عقول الطلاب ومن في حكمهم ممن لم تتح لهم فرص التبحر والتعمق .

وحتى اليوم ، كان عمل وضع المصطلحات العلمية باللغة العربية عملاً يقوم في اغلبه على الاجتهاد الفردي ، دون ان يكون هناك منهاج موضوع يسير الافراد على هدايته عند صوغهم المصطلحات التي يستعملونها في مؤلفاتهم ومصنفاتهم . ولهذا اختلف على كثير من المصطلحات التي سرت على اقلام الكتاب ، فالبعض يخطئها ، والبعض يرى اصوب منها وابلغ في اداء المعنى والمبنى ، والبعض يقبلها بتحفظ ، والبعض ينسب اليها معاني لم يقصد اليها واضعها ، والبعض لا يعترف بها أصلاً فيضع مصطلحات غيرها يدأب في استخدامها وتداولها . وكان من نتيجة ذلك ان تباعد الكتاب والقراء بدل ان يتقاربوا ، وتعددت مذاهب الفهم عندهم ، وصار من الحتم ان يبادر الساهرون على اللغة إلى وضع حد لهذا التباين الكبير ، والتصدي للمصطلحات السارية وغربلتها لاختيار أصلحها وأبلغها ، مع مراعاة يسرها في النطق والكتابة ووضوحها في اداء المعاني وانطباقها على المغزى العلمي انطباقاً كاملاً .

اما المنهاج الذي يعوز العلماء ان يسيروا في دروبه السوية ، فقد وضعه لهم احسن وضع العلامة الكبير والاديب المتمكن المتفقه استاذنا الامير الجليل مصطفى الشهابي ، العالم الزراعي الثبت وصاحب المعجم الذي يرجع اليه المشتغلون بعلوم الزراعة فيجدون فيه بغيتهم ومستطابهم . وقد رسم الشهابي هذا النهج المستقيم في كتابه الجديد النفيس « المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث » الذي يعد خير ما كتب بالضاد في هذا الموضوع ، لان المبادىء التي اجازها في صوغ المصطلحات العلمية مما لا يختلف عليه نزّاع إلى الحديث او ميّال الى القديم . فقد عنى الشهابي نفسه عناء مبرحاً في التحويم حول المصطلحات العلمية لمعرفة اصولها وكيفية وضعها ، وأقر بعد ذلك المبادىء التي تتبع في وضع المصطلحات ، ثم حشد طائفة كبيرة من الامثلة استشهد بها ليعين الباحث والقاريء على متابعة منهاج الصياغة . وأشار في ختام مؤلفه النفيس إلى الخطة المثلى التي يحسن بالمجامع اللغوية ولا سيما مجمع مصر ان يأخذ بها ليوحد قدر المستطاع المصطلحات العلمية ويشيعها على الالسنة وفي الكتب والمباحث ويحقق في المستقبل كل مصطلح غربي يراد اغناء اللغة العربية به .

والأمير الشهابي ، شأنه شأن العلماء ذوي السماحة ، لا يعترض على أي وجه من وجوه وضع المصطلحات العلمية ما دام يتبع النهج العلمي القويم . فهو يبيح استحياء العبارات العربية الفصيحة القديمة ولا سيما في علوم الطب والرياضة والفقه ، تلك العبارات التي استخدمها العرب وصارت مألوفة فضلاً عن بلاغتها وسهولتها وحسن أدائها للمعاني المطلوبة ، وهو يجيز النحت ، وهو يجيز الاشتقاق والتعريب ، وهو — في حالات — يدعو إلى استبقاء اللفظة العلمية

على وضعها اللاتيني دون تحوير في الكتابة، ولا سيما إذا كانت اللفظة منسوبة إلى رائد من رواد العلم او مدينة من مدن العالم جرى فيها كشف علمي هام.

ومع أن المفروض في كتاب كهذا الكتاب أن يحفل بالعموميات أكثر من حفاوته بالتفاصيل والخصوصيات، فان الامير الشهابي — رغبة منه في تقريب البحث إلى أذهان القراء — عالج كثيراً من المسائل الفرعية ليقيم بها البرهان الناصع على جدوى التعاون العلمي لتوحيد المصطلحات العلمية في كل لغة، وفي لغتنا العربية على وجه أخص. فسرد الشهابي طرفاً من المساجلات العلمية التي جرت بين العلماء حول ما صنفوه من مصطلحات تعصب لها اصحابها، وأشاد بجهود الرواد الاوائل الذين تصدوا للغة فأخضعوها لسلطان العلم. وقد فاته ذكر بعض هؤلاء الرواد من امثال الدكتور فارس نمر الذي كان اول من الف كتباً في المستحدث من علوم الطبيعيات والكيمياء والفلك، وفاته كذلك ان يشير الى فضل الاستاذ سلامة موسى الذي لا يكف عن تغـــذية الضاد بالمصطلحات الجديدة، وآية ذلك مؤلفاته في علم النفس وفي الدارونية، وفاته أن يشير إلى مباحث جماعة علم النفس التكاملي وعلى رأسها الدكتوران يوسف مراد واسحق رمزي وكذلك الدكتور رمزي جرجس فقد صنفت طائفة كبيرة من مصطلحات علم النفس، وفاته أن يشير إلى فضل كثيرين من الذين خدموا اللغة عن طريق تطويعها لمطالب العلوم السياسية الحديثة، والصحف السيارة بما تنشره كل يوم من مصطلحات سياسية واقتصادية شاهد على ذلك. ومن أعلام رجال السياسة والاجتماع الذين زودوا الضاد بكثير من المصطلحات داود بركات وخليل ثابت ونقولا الحداد وأنطون الجميل. وفاته ان يشيد بمحامد حافظ ابراهيم وخليل مطران ويوسف نحاس الذين خدموا اللغة بما أضافوه اليها من مصطلحات في علم الاقتصاد.

ومع التسليم بأن المنهج الذي رسمه الأمير الجليل مصطفى الشهابي لوضع المصطلحات العلمية منهج حكيم لا يكاد الناس يختلفون عليه، فالرأي عند البعض انه يحسن التوسع في استخدام ألفاظ عربية تقوم مقام الصدور والكواسع في اللغات الغربية، مثل « لا » فيقال « لا دولارية » و « لا إرادية »، ومثل « شبه » فيقال « شبه مائي » و « شبه غروي » — ولا داعي لأن يقال « شبغراوي » كما دعا الى ذلك الأمير الكبير — ومثـــل « نصف » فيقال « نصف هيولي » و « نصف إرادي »، ومثل « قابل » فيقال « قابل للكسر » و « قابل للتغيير » بدلاً من أن يقال « شيء يكسر » أو « شيء يتغير »، ومثل « غير » فيقال « غير واقعي » أو « عملة غير استرلينية »، ومثل « قبل » فيقال « قبل تاريخي » و « قبل تشريعي » وهلم جراً، فاستخدام هذه الالفاظ السهلة دون حاجة إلى ادماجها في الكلمات التالية لها مما ييسر الفهم، وهي لسهولتها وبساطتها يستطاع استخدامها على نطـــاق واسع في اللغة العلمية.

وقد نعمت بمطالعة كتاب الامير الشهابي، بل درسته وتعلمت منه، ثم عدت إليه أطلب مزيداً من العلم ومزيداً من الادب. ومع أن هذا الموضوع قد يكون على درجة من الجفاف للذين لا صبر لهم على معاناة مشاق العلم، فقد استمان الامير الجليل ببيانه الناصع وأسلوبه الواضح الموجز المباشر الرصين، وكلامه السلس الذي أحسن انتقاءه، ليجعل الكتاب ذا طـــلاوة وحلاوة. فضلاً عما حواه من علم غزير تشهد به كل صفحة من صفحاته بل كل سطر من اسطره. وأعجبني من الشهابي عفته في اللفظ ونأيه عن التعقب واعترافه بالقصور وادراكه ان رجل العلم الحق هو الذي يطلب المعرفة دائماً، فأن اكتشف خطأ هجره مقراً بذلك في غير خجل او استحياء. واعجبني من الشهابي كذلك إنصافه جميع الذين وقع على مؤلفاتهم وبحوثهم في وضع المصطلحات، فسرد اسماءهم ونوه بجهد كل منهم وانتقد بعضهم في رفق. وكان في كل هذا على دراية بالمشاق التي يكابدها واضعو المصطلحات، وهو أحدهم، بل هو ابرزهم في مصطلحات العلوم الزراعية والمواليد.

والواقع ان كتاب « المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث » كتاب تكسبه اللغة العربية والحركة الفكرية، وقد جاء في اوانه فكان لنا نعم العزاء عن كثير من الكتب السريعة التي تقذف بها المطابع الى السوق لان كتابها في عجلة وقراءها في غفلة.

القاهرة — **وديع فلسطين**

شعراء الوطنية

للاستاذ عبد الرحمن الرافعي

مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر — القاهرة، ٣٠٥ ص

●

الاستاذ عبد الرحمن الرافعي بقية صالحة من الرعيل الذى عاصر فتوة النهضة الوطنية الحديثة، يوم استيقظ الشرق العربي، فألفى نفسه يترنح بين نخاسي السياسة الاستعمارية، والذئاب العادية على حرية الشعوب، يوم فتح عينيه فوجد نفسه ميراثاً تسلمه تركيا الفانية إلى وارث فـــاجر مستبد، وأسلاباً مقسمة على مائدة الوفاق، بين عدوين من أعـــداء البشرية، وأفاقين من أفاقي الانسانية.

وكان الرافعي حوارياً صالحـــاً من تلاميذ مصطفى كامل، رسول الوطنية بمعناها الامثل.. الوطنية المتماسكة الواعية المؤمنة بنفسها، أشربت نفسه المباديء الصالحة النظيفة المترفعة .. مباديء الحزب الوطني الـــتي تسامت على الاشخاص والاشياء، وتأبت على اعراض الحكم، وكراسي السلطان.

وعلى النهج الرشيد انبعث الرافعي إلى هدفه، مجنداً قواه ومواهبه، ليبني مع هذه الفئة القليلة صرحاً للوطنية المجيدة، فاتجه نحو ابراز القومية المصرية يسجلها، ويرصد حركاتها، ويؤرخ لها، ويدحض مفتريات المستعمر الذي يود لو يطمر هذا الجوهر المتألق في روح الشعب المجيد، وطلع على الناس يومئذ بمراعهم، فأخذ يكتب عن « حقوق الشعب » وعن « النقابات » ثم عن « الجمعيات الوطنية »، واندفع إلى نهـــاية الشوط، لينصف مصر من مستعمريها وحاكميها على سواء. فكتب تاريخه المنصف الدقيق في سلسلة مجلدات بعنوان « الحركة القومية » ممسكا بخيوطها الأولى، منذ برزت في أثر جلاء الحملة الفرنسية حتى ثورة ٢٣ يوليه سنة ١٩٥٢.

ولقد اصبح تاريخه هذا مرجعاً دقيقاً مستوعباً نزيهاً لمصر المعاصرة، حتى ليطلق عليه المشتغلون بالتاريخ لقب « الجبرتي الجديد »، فلقد تعامل مع الاحداث والبواعث الحقة، في نزاهة القاضي، وحكمة الفيلسوف، غير مبال بغضب من يغضب ورضا من يرضى، وكان في ذلك عديل « ابن مسكويه » الذي لم يمنعه منصبه السامي في الدولة البويهية أن يذكر كلمة الحق فيها، وأن ينتصف منها للشعب.

من اجل هذا كانت الاسرة الحاكمة تتوارث النقمة على الحزب الوطني عامة من اجل مبادئه التي لم تتزعزع، ولم تفقد ثقتها بنفسها يوماً، وعلى

عبد الرحمن الرافعي خاصة ، إذ دفع هذه الاسرة بكلمة الحق صريحة مدوية مكتوبة مقروءة على الاجيال ، وكان ان حيل بين « تاريخ الحركة القومية » وبين الجيل المثقف في المدارس والجامعات ، وحوربت كتبه واراؤه حرباً خفية مرة ، وسافرة مرة ، وكان من العنت والتوقح أن يصادر كتابه عن « الزعيم الثائر أحمد عرابي » وكأن الله اراد بالكتاب وبصاحبه وبالشعب خيراً فجاءت ثورة الجيش بعد ذلك بشهور فأطاحت بالقيم الرجعية المتسلطة ، ومكنت للخط المستقيم ان يتخذ طريقه إلى الهدف ، وكان أن بعث في نوفمبر سنة ١٩٥٢ كتاب عرابي الذي قبر في مارس من العام نفسه ، ومما هو جدير بالتسجيل أن كتاب احمد عرابي هو اول كتاب تصادره السلطات من سلسلة « كتب الهلال » .

والرافعي سليل اسرة مجيدة ، توارثت الأدب والشعر والصحافة جيلاً بعد جيل ، فهو اديب أصيل ، تلمح ذلك في احتفائه بالأدب ، وإقباله عليه ، وتذوقه لروائعه ، وحدبه على رواده ، كما تتبينه في اسلوبه الناصع الرصين ، وحرصه على سلامة الأداء ، وقوة التعبير ، وإبراز الفكرة وصفاء الديباجة في كل ما يكتب .

ووضعه في موضع المؤرخ الأول للحركة القومية ، اتاح له ان يتقصى البواعث والدوافع ، ظاهرها وخفيها ، فرأى الأدب يحتل منها مكانة مرموقة ، وتلك لفتة موفقة لم تلق أهمية من المؤرخين الذين كفروا بالشعب ، فاتهموه بالأمية والغباء ، ولم يلقوا اليه نظرة الرافعي الواقعية ، ليتيقنوا انه شعب ذواقة ، ذو حس نابض ، يبهره الفن ويستولي على مشاعره الادب ، وخاصة ما اتصل منه بالناحية الشعورية الحساسة المستوفزة المتربصة .. ناحية الوطنية ، التي تجعله ينفعل بالأناشيد الوطنية والأغاني القومية ، فيندفع محققاً مآربه ، مؤكداً ذاته ، ومن قبل وفي عصور سيادة الجهل ، كان يتحلق حول الربابة ، فلا ينتهي السامر إلا والقوم فريقان: متشيع لأبي زيد الهلالي أو متحيز للزناتي .

وعمق نظرة الرافعي هدته إلى أن الأدب يتسرب في هدوء مترفق إلى روح الامة ، يوقظ قوميتها ، ويبعث شخصيتها ، ويجسم آمالها ، ويغني لها اغانيها ، فأنصف الادب من جاحديه ، ولم يدع مناسبة في تاريخه لم يشر فيها إلى ما للادب من سمو مكانة في دفع الحركة القومية نحو الهدف .

لكن تقديره للادب لم يقنع بذلك ، ولم يشبع رغبته في إنصاف الجنود البسل ، أدباء الشعب ، وشعراء الوطنية ، فخصهم بآخر كتبه « شعراء الوطنية » ، وقد حشد فيه الصف المختار منذ فجر النهضة ، ومنذ نضج الاتجاه في وعي الجماهير بأيجاد الأدب ، وصيحات الشعر ، وكانت البداية في هذا الصف رفاعة الطهطاوي ، ونهايته - فيما ارتأى - على الغاياتي ، وبينهما جال في الميدان عبدالله النديم ، والبارودي ، وصبري ، وشوقي ، وحافظ ومطران ، ومحرم ، ونسيم ، والكاشف ، وعبد المطلب ، وأبو شادي ، وعبد الحليم المصري ، وعزيز فهمي. ونحن وان وافقنا على أن يسلك هؤلاء في شرف الوطنية إلا أننا لا ننسى ماضي أحمد نسيم الشاعر المحترف الذي وقف نفسه على مدح الانجليز والتغني بنعمائهم المزعومة على الوطن المسكين إلى ما قبل سنة ١٩٠٨ .

فهو الذي يخاطب الانجليز :

صاحب التاج أنت بالقوم أعلم ... هم يـودون أن تعيش وتسلم
ليس إلا إياك مولى مفـدى ... يبدأ القول في ثنـاه ويختم
وإذا قيل أين أعظم منـه ... لم نجد - للتقى - سوى الله أعظم

ويقول في وداع كرومر :

يا منقذ النيل لا ينسى لك النيل ... يداً لها من فم الاصلاح تقبيل

وبالرغم من ان المؤلف رسم خطة الكتاب، بأنه تراجم لهؤلاء الشعراء ومختارات من أشعارهم الوطنية ، والمناسبات التي قيلت فيها ، وحدد هدفه بأنه يترجم للطائفة التي غلب عليها شعر الوطنية - بالرغم من هذا فقد اختلف النقاد حول هذا الطريق ، فنفوا كثيراً مما اثبت في سجل الوطنية لسبب أو لآخر ، كما اخذوا عليه اهتمامه بالأموات والأحياء معاً ، وأكثر من هذا أنهم عتبوا عليه انه حين أرخ للأحياء لم يأخذ معه فلاناً وفلاناً ، ولم يعرج على زيد وعمرو ، وحينما ارخ للراحلين تناسى هذا أو ذاك ، وأنه اهتم بالمشاهير دون سواهم ، وانه كان خاطف النظرة فيما كتب ، فلم يؤد واجب النقد ، ولم يوف حق الفن .

لكن له فلسفة ، وله وجهة نظر فيما أخذ وفيما ترك ، يحدثك عنها حديثاً رصيناً مقنعاً، لكن حياءه الذي عرف به يمنعه أن يسجل ، ولو سجل لاتقى اللوم ، ولاتخذت المسألة اتجاهاً آخر يبرر مسلكه، بقدر ما يحرج كثيراً من مستوى الاحياء ، وينسف كثيراً من قبور الموتى، وليس هذا سبيله ، ولا ينسجم مع طبعه .

ولا أكذب القارىء ان كتابه احنق عليه كثيراً من شباب الشعر هنا، حين غض النظر عنهم، وفيهم الثائرون المتوقدون وطنية، ولكن اتزان المؤرخ الذي يتعمق الأشياء، وينتظر بالأحداث تناتجها دائماً تجعله يقول عن إخلاص : « ان هؤلاء لم يكتمل اتجاههم بعد، فما زال وافي أول أشواط الحياة، ولاندري إلى اي الدروب ستفضي بهم، والمؤرخ المعتدل تأبى عليه أمانته العلمية أن ينزل ميداناً لم ينجل غباره بعد ». هذه جولة حول الكتاب ، ربما دلت على جو الكتاب وبيئته ومولده أكثر مما تتجه الى مادته، اما صميم الكتاب فتروك للقارىء ، وانا لا اشك في انه سيسعد بصحبته ، وسيشاهد بين دفتيه شريطاً تاريخيا مسلسلا لشعرنا القومي لم نظفر به متصل الحلقات من قبل..منذ بدأت نقطة التحول في تاريخ أدبنا بوفود مبعوثنا رفاعة الطهطاوي ، الذي نفخ في شعرنا روحا جديدا وإن أبطأ ، وأيقظ قوميتنا التي طال بها النوم ، وشردت بها الاحلام ، وتأرجحت بين العروبة والاسلام ، وتعثرت لغتنا الحيرى بين التركية الركيكة وبين المحسنات الفارسية السمجة المعقدة .

وسيلمح القارىء في هذا الكتاب تطورا لمدلول الوطنية في شعرنا، تبدأ بمدح الوطن، والتغني بمفاخره ، ثم تربط بين الوطن وحكامه ، حتى لتكون مصر هي الخديو ، والخديو هو مصر ، ثم يهب الشعب هبته المنتفضة في ثورة ١٩١٩ ، فيتجه الشعر الوطني نحو الاستقلال والتحرر ، ثم يحكم الشعب أبناؤه من الكادحين ، فيكون الشعر حما ينصب على الاقطاع والاستبداد ، ثم يسرع فيايشبه الطفرة ليكون شعراً واقعياً يلاحظ ويسجل ثم يوجه ويقود ، ويسبق الى الاهداف يجليها ، ثم يسلط عليها أضواء الشعب ويغريه بها .

لقد جاء الكتاب في ابانه لفتة حكيمة ردت للشعر الوطني اعتباره ، وأصدرت حكما في الجدل القائم حول الادب ومهمته في الحياة عامة ، وتأثيره في الثورة المصرية بنوع خاص ، فلقد أنكر الكثيرون فضل الأدب في هذه الفورات التي تفجر الالغام ، وتمتد الطريق امام تحرير الشعوب العربية ، حتى جاء هذا الكتاب يفصل في المشكلة بروح القاضي العادل ، كما جاء ليؤكد مع أمثاله وجهات النظر الفنية في مشكلات الحياة العامة للشعوب المكافحة ، ولقد ولد معه في هذا الموسم زميله « الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر » للدكتور محمد حسين ليكونا نواة لدراسات واسعة عميقة حول هذا اللون من الأدب الممتاز الذي يحتل مكان الهواء النقي في رئات الوطنية الثائرة في الشعوب العربية المتطلعة الى الحرية العزيزة.

القاهرة

رضوان ابراهيم